سِلْسِلَةُ رسائِلَ فِي فَهْمِ الإِسْلامِ

(الرِّسَالَةُ الأُولى)

(عَقِيْدَة)

مَعْرِفَةُ الخَالِقِ

سُبْحَانَهُ وتَعَالَى
عُلُوًّا كَبيرًا

دَارُ الإِمَامِ عَبدِ الرؤوفِ المَناوِيِّ

أَبُو الطيِّبِ يُوسُفُ بنُ عَدْنَانَ المُناوِيُّ

خِرِّيجُ كُلِّيَةِ الإِمَامِ الأَوزاعِيِّ في الدِّراسَاتِ الإِسْلامِيَّةِ

الطَّبْعَةُ الأُولَى

1436 هـ – 2015

عَمَلًا بِأَحْكامِ الشَّرْعِ الإسْلامِيِّ

حُقُوقُ الطَّبْعِ لَيْسَتْ مقصورةً على المُؤَلِّفِ ولا النّاشِرِ

لا يُمْنَعُ أحدٌ مِنْ إعادةِ نَشْرِ هَذِهِ الرِّسَالَةَ وتَصْوِيْرِها وطِبَاعَتِهَا وتوزيعِهَا

ولَوْ لِأَغْراضٍ تِجارِيَّةٍ شَرْطَ الأَمَانَةِ في النَّقْلِ

لِمَنْ أَرادَ مُراسَلَةَ الدَّارِ

almunawi@hotmail.com

يمكن تحميل هذه الرسالة من موقع الإمام المناوي

www.almunawi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف

هذه سلسلة رسائل قريبة التناول لجميع الناس، يسهل قراءتها وفهمها على المبتدئ وغيره، يمكن مطالعتها في مجلس واحد، كنت قد بدأت منذ بضع سنين بكتابتها، وأتممت بعضها، منها هذه الرسالة في معرفة الخالق، ثم حالت دون المضي في كتابة بقية السلسلة عوائق، أرجو الله أن ييسر لي المضي في الكتابة قريبا.

كان المراد الأصلي من هذه السلسلة توجيهها لمن أراد فهم الإسلام – عقيدة وعملا – من الأعاجم – غير المسلمين، بأن تترجم إلى غير اللغة العربية، ثم رأيت أن أجعلها صالحة لمن أراد المعرفة من المسلمين وغيرهم، وكتبتها بأسلوب صاف خال عن التعقيدات والحشو والتطويل الممل، بحيث يستطيع الراغب أن يقرأ كل رسالة من هذه السلسلة بتمعن في نحو ساعة، لا سيما في هذا الزمان الذي كثرت فيه تعقيدات المعيشة، والانشغالات بما يعني وما لا يعني، وكثرة إضاعة الأوقات فيما لا خير فيه، فإن أعطيتَ أحدهم كتابا ليطالعه، وجدته في الغالب لا يعير اهتماما وإن كان من العلم.

ولذلك رأيت أن كتابة رسائل موجزة مفيدة تحتوي لب ما يحتاجه من يريد فهم الإسلام، أمرا نافعا أرجو الله أن يجعل فيه خيرا كثيرا.

وهذه الرسالة هي الأولى من هذه السلسلة التي أرجو الله أن يجعلها مباركة، ويقيض لها من ينشرها ليستفيد منها كثير من الناس مطالعة ودراسة ومذاكرة وتدريسا.

ولا تزال نية ترجمة هذه الرسائل قائمة، لعل الله ييسر من يعينني في ذلك.

وأرجو ممن له ملاحظة أو نصيحة أو اقتراح أن يراسلني مشكورا على الإيميل

almunawi@hotmail.com

اللهُمَّ أَرِنا الحقَّ حقًّا وارزُقنَا اتِّبَاعَهُ وأَرِنَا البَاطِلَ باطِلًا وارزُقْنا اجتِنَابَهُ.
سبحانَ ربِّكَ ربِّ العزَّةِ عما يَصِفُونَ وسَلامٌ على المُرسَلينَ والحَمدُ للهِ ربِّ العالمينَ
أَبُو الطيِّبِ يُوسُفُ بنُ عَدْنَانَ المُناوِيُّ

2015-9-7

الرِّسَالَةُ الأُوْلَى مِنْ "سِلْسِلَةِ فَهْمِ الإِسْلامِ"

(عَقِيْدَة)

معرفة الخالق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

الدليل على وجود الخالق

إذا تأملنا الكون من حولنا، وتأملنا في أحوال المخلوقات، وتأملنا أحوالنا، وجدنا أن العالم في تغير مستمر، ولكن ضمن هذا التغير نجد نظاما محكما بديع الصنع، وهذا يمكن إدراكه بقليل من التأمل في الخلق من الذرة إلى المجرة. ونعطي هنا بعض الأمثلة:

إذا تأملنا في حال الإنسان، وحاجته إلى الطعام والهواء، وكيف يستهلك الجسم الهواء والطعام، ويتحول إلى مواد مختلفة، دلنا ذلك على أن للإنسان خالقاً عالماً قديرا، كما أن الإنسان إذا رأى كتابا حسن الخط لا يقبل أن يكون وُجد صدفة من غير كاتب.

إذا تأملنا في أحوال الكواكب والشمس والنجوم والمجرات وجدنا فيها نظاما عجيبا متقن الصنع، ومن ذلك أنها تسير على قوانين دقيقة يحار العاقل فيها، وهذا يدل على وجود خالق موصوف بالعلم والقدرة والحكمة.

إذا تأملنا أحوال الحيوانات وما فطرت عليه مع كونها غير عاقلة، ومن ذلك بناء النمل لمساكنه، وبناء النحل بيوته المسدّسة، وتشكل بعض الحيوانات بما يحيط بها للتمويه على أعدائها، دلّ ذلك على وجود الخالق الحكيم.

ولا يصح أن يكون كل ذلك مصادفة، كما أنه لا يقبل العاقل بأن تنشق صخرة ويخرج منها حيوان عاقل أو أن يخرج من الصخرة كتاب حسن الخط يحتوي كلاما بليغا، ولا أن يخرج من الصخرة جهاز حاسوب، فلا يعقل أن يكون كل العالم خرج من العدم بالمصادفة مع ما فيه من نظام محكم متقن، بل لا بد له من خالق وهو الله رب العالمين[1].

هذا باختصار شديد بعض الأدلة على وجود الخالق، ومن أراد معرفة المزيد فيمكنه أن ينظر في كتب أهل العلم الموسعة التي توضح بعض هذه الأمور بمزيد من التفاصيل.

وجود الخالق ليس مقيدا بالمكان ولا بالزمان

اعلم أيها القارئ أن الخالق عز وجل كان موجودا قبل العالم بأسره، فهو موجود قبل المكان وقبل الزمان وقبل الأجسام وقبل الظلام وقبل النور (أي الضوء).

ومن هنا يتضح لك أن الله عز وجل لا يحويه مكان، فكما كان قبل وجود المكان فهو الآن كما كان، أي هو موجود الآن بلا مكان، فليس ربنا يسكن السماء ولا يسكن الأرض، ولا أي مكان من الأماكن.

ومن هنا يتبين لك أيضا أن الله عز وجل ليس جسما، لأن الجسم مركب من أجزاء، والله يستحيل عليه ذلك لأنه ليس له مثيل، فلو كان الله جسما لما صح أن يكون هو الخالق، بل لو كان جسما لكان مخلوقا كسائر الأجسام، وهذا مستحيل، فالخالق لا يشبه المخلوق.

---

[1] ربما يشكك البعض في كون العالم مخلوقا، وذلك أن بعض الناس يعتقد أن العالم أزلي لا بداية لوجوده، كما كان بعض فلاسفة اليونان يعتقدون، مع كونهم لا ينكرون وجود الخالق. ولكن العلم الحديث قد أثبت أن العالم مخلوق له بداية، وبطلت النظريات القائلة بأزلية العالم، ومما استدل به الفلكيون على أن للعالم بداية هو أن المجرات تتباعد بسرعة مذهلة عن بعضها البعض، ولذلك فإنها في الماضي كانت مجتمعة في مكان واحد، وقبل ذلك لم يكن للعالم وجود، فالعالم له بداية لم يكون قبلها موجوداً، وهناك أدلة أخرى عقلية على أن العالم مخلوق، أي لم يكون موجودا ثم دخل في الوجود.

ومن الجهل القبيح اعتقاد أن الله مشابه لشيء من المخلوقات، واعتقاد أن الله له مكان، واعتقاد أن الله موجود في كل الأماكن بذاته كالهواء، ومن كان يعتقد أحد هذه الاعتقادات فهو ليس بمسلم، ولو كان يظن نفسه مسلما.

والقاعدة في تنزيه الله تعالى هي ما قاله بعض أئمة الإسلام ومنهم ذو النون المصري: "مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك".

فالله تعالى لا يصح أن نتخيله، ولا أن نشبهه بشيء من الأشياء، بل نعتقد أنه موجود لا كالموجودات، ليس له صورة ولا شبيه، وهذا ليس نفيا لوجوده تعالى، بل تنزيه له عما لا يليق به.

معنى شهادة أن لا إله إلا الله

معنى شهادة أن لا إله إلا الله باختصار: أعلم وأعتقد بقلبي وأعترف بلساني أنْ لا معبود بحق إلا الله، أي لا أحد يستحق العبادة إلا الله، فمن عبد غير الله فهو كافر مشرك، وعبادته باطلة لأنه عَبَدَ ما لا يستحقُّ العبادة.

صفات الله

يجب الإيمان بأنّ الله تعالى موصوف بكل صفات الكمال التي تليق به، كالعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام والحياة، ويجب الإيمان بأن صفات الله ليست كصفات المخلوقين، فالله يسمع بدون إذن ولا آلة أخرى ويرى بدون حدقة ويتكلم بدون لسان ولا لغة ولا حروف ولا أصوات، ويعلم كل شيء بدون قلب ولا دماغ، وكذلك شأن سائر صفات الله، فهي ليست بأدوات، ولا يمكننا تخيلها لأن الخالق لا يشبه المخلوق (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير).

الصفات التي يجب تنزيه الله عنها

يجب الإيمان بأن الله تبارك وتعالى منزه عن كل النقائص، فيستحيل عليه الجهل، ويستحيل عليه العجز والموت والصمم والبكم، ويستحيل عليه مشابهة المخلوقين، ويستحيل أن يكون في مكان أو في جهة.

ما يجوز في حق الله تعالى

يجوز في حق الخالق تبارك وتعالى إيجاد العالم وإعدامه، فلو لم يشأ الله أن يخلق العالم لما خلقه، وكذلك خلق كل إنسان، فإن الله لو لم يشأ أن يخلقه لما خلقه.

جهل كثير من الناس بصفات الله

اعلم أيها القارئ أن كثيرا من الناس لا يعرفون الله تعالى، فمنهم من يتخيله جسما، ومنهم من يظنه ضوءا، ومنهم من يعتقد أن الله يشبه الإنسان، ومنهم من يجهل بعض صفاته، فبعض الناس يعتقدون أن كلام الله حروفا متعاقبة ككلامنا، ومنهم من يعتقد أن لله يدا بمعنى العضو، ومنهم من يعتقد أن الله ينزل بذاته إلى السماء الدنيا كل ليلة ومنهم من يعتقد أن الخالق جسم فوق العرش.

وأسباب الجهل بالخالق متعددة، منها ما يرجع إلى فهم آية من القرآن الكريم على غير وجهها[2]، ومن أسباب الجهل تحكيم الوهم والخيال في معرفة الخالق، فيتصور أن الخالق لا بد أن يكون من قَبيل ما يشاهده من المحسوسات، ومنهم من تلقى تلك العقيدة عن بعض الطوائف الكافرة التي تزعم أن الله مثلنا، أو الطوائف التي تعتقد أن الله نور بمعنى الضوء.

ويجدر التنبيه إلى أن كثيرا ممن اعتقد التشبيه يصعب عليه التخلي عن تلك العقيدة المناقضة للإسلام، ويظل يحاول بوهمه وخياله إدراك الخالق فلا يؤدي به ذلك إلا إلى التشبُّث بالتشبيه، وهذا مشاهد كثيرا فيمن يتأولون بعض آيات القرآن

[2] وكذلك أساء بعضهم فهم بعض الأحاديث الشريفة فاعتقدوا التشبيه والتجسيم في حق الله عز وجل فوقعوا في الكفر وهم لا يدرون.

ويظنون أنها تدل على مشابهة الخالق للمخلوق، ولا يقبلون دليل العقل، ولا يقبلون تفسير العلماء الذين بينوا أن تلك الآيات وردت على أساليب اللغة العربية التي كان يفهمها القدماء من هذه الأمة، ويؤمنون بأنها لا تدلُّ على شيء مما توهموه في حق الخالق مما لا يليق به.

والآن حين الشروع في بيان الصفات التي يجب معرفتها والإيمان بها على كل مكلف.

صفات الله التي يجب معرفتها على كل مكلف

مما يجب على كل مكلِّف معرفة ثلاث عشرة صفة لله تعالى، وهي صفات واجبة لله عزَّ وجلَّ، لا يجوز عقلا عدم اتصافه بها، ويُعلَمُ من وجوب هذه الصفات لله تعالى أنه يستحيل عليه ضدها، فمن نسب إلى الله ضدَّ صفةٍ من هذه الصفات فهو غير عارف بربه، بل هو كافر به.

1. الوجود: فالله موجود بلا مكان، والدليل على وجود الله تعالى هو هذا العالم المحكم البديع الصنع، فلا بد للمخلوق من خالقٍ خَلَقَهُ، كما أننا نستدل بالكتابة على الكاتب، ونستدل بالبناء على الباني.
2. الوحدانية: أي أن الله تعالى واحد لا شريك له، فلا رب سواه ولا خالق سواه، ولا يشبهه شيء.
3. القِدَم أي الأزلية: أي أن الله تعالى موجود بلا بداية، موجود قبل الزمان وقبل المكان، موجود قبل كل شيء، وليس وجوده مقيَّدا بالزمان ولا بالمكان.
4. البقاء: أي أن الله تعالى باقٍ بغيرِ نهاية.
5. السمع: أي أن الله تعالى يسمع كل المسموعات، يسمع كلامه ويسمع كلام غيره ويسمع كل الأصوات، وليس للهِ أذن ولا آلة أخرى.
6. البصر: أي أن الله تعالى يرى كل المرئيات، يرى ذاته ويرى المخلوقات، وليست رؤيته بحَدَقَةٍ ولا آلة أخرى.
7. الكلام: أي أن الله تعالى يتكلم بدون لسان ولا شفتين ولا أسنان ولا آلة أخرى، وكلامه ليس لغة ولا حروفا ولا صوتا، وكلامه ليس متعاقبا ككلامنا، وليس كلامُه مخلوقا، بل هو متكلم بلا بداية ولا نهاية، ولا يوصف بالسكوت، ولا يوصف بأن كلامه يتقطَّع. ويجب الإيمان بأن القرآن هو كلام الله، لا على معنى أن الله يتكلم بالحروف والأصوات، بل القرآن المنزل باللغة العربية يسمى كلام الله لأنه يدل على كلام الله الأزلي الأبدي الذي ليس

ككلام البشر، وهو وحي من الله تعالى، نزل به سيدنا جبريل على النبي محمد عليه الصلاة والسلام متفرِّقا في مدة ثلاث وعشرين سنة.

8. العلم: أي أن الله تعالى يعلم كل شيء بلا استثناء ويعلم ما يجول في خواطرنا قبل أن يخلق العالم، ويعلم ما كان وما يكون وما لا يكون، يعلم كل شيء في الأزل.
9. الحياة: أي أن الله تعالى موصوف بالحياة بدون روح ودم وقلب وأعضاء، فهو حي لا يموت، والدليل على أن الله حي هو أن الله تعالى عالم قدير مُريد، ومن كان موصوفا بهذه الصفات لا يجوز أن يكون ميتا، بل لا بد أن يكون موصوفا بالحياة.
10. القدرة: أي أن الله تعالى قادر على كل شيء، لا يُعجِزُه شيء، وهو قادر على هداية جميع العباد، ولكنه لم يجعلهم كلهم مهتدين لأنه لم يشأ ذلك.
11. الإرادة: أي المشيئة، فلا يحصل شيء إلا بمشيئة الله، وذلك يشمل المعاصي والشرور التي تحدث فهي كلها بمشيئة الله وخلقه، فالله تعالى خالق الخير والشر، ولا شريك لله في الخلق، بل هو خالق كل شيء. ولا يجوز الاعتراض على الله لأجل أنه خلق الشرور والمعاصي التي تصدر من العباد.
12. القيام بالنفس: أي أن الله تعالى لا يحتاج إلى غيره، ولا يحتاج إلى المكان ولا إلى السماوات والأرض، ولا يحتاج إلى الملائكة ولا الأنبياء والرسل، فهو مستغنٍ عن كل ما سواه، ومن هنا نعلم أن الله تعالى موجود بلا مكان لأنه لا يحتاج إلى المكان ولا يحتاج إلى شيء من المخلوقات، وأما المخلوقات فهي محتاجة إلى الله في كل وقت.
13. التنزُّه عن مشابهة الحوادث: أي أن الله تعالى لا يشبه شيئا من المخلوقات، لا يشبه الضوء ولا الهواء ولا يشبه الإنسان ولا الملائكة، وليس له لون ولا هيئة ولا أعضاء، "ليس كمثله شيء"[3]، مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك.

واعلم أيها القارئ، أنني اختصرت أشد الاختصار في بيان معرفة الله، لأن مرادي ذكر الخلاصة، ومن أراد الاستزادة فيمكنه ذلك بالاطلاع على كلام العلماء الذين فصَّلوا ذلك في كتب العقيدة.

[3] سورة الشورى الآية 11.

تمّت الرسالة الأولى في معرفة الخالق تبارك تعالى

وتليها الرسالة الثانية في معرفة الأنبياء إن شاء الله تعالى

اللهُمَّ أَرِنا الحقَّ حقًّا وارزُقنَا اتِّبَاعَهُ
وأَرِنَا البَاطِلَ باطِلًا وارزُقْنا اجتِنَابَهُ

سبحانَ ربِّكَ ربِّ العزَّةِ عما يَصِفُونَ
وسَلامٌ على المُرسَلينَ
والحَمدُ للهِ ربِّ العالمينَ

أَبُو الطيِّبِ يُوسُفُ بنُ عَدْنَانَ المُناوِيُّ

الثامن من كانون الأول 2013

تمَّ تحريرها في

2015-9-10